رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | سورة يونس

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 3- سورة يونس | من الأية 5 إلى 6

عبدالرحمن العجلان

---

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم والذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد سنين والحساب - 00:00:00

ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الايات لقومه يعلمون. ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السماوات والارض. وما خلق الله في السماوات والارض لايات لقوم يتقون - 00:00:27

والذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الايات لقوم يعلمون لما ذكر جل وعلا كمال قدرته لخلق السماوات والارض - 00:00:46

وما فيهما من الاجرام العظام وان ذلك دليل واضح على قدرته على البعث جل وعلا وانه المتفرد بالربوبية والوحدانية والموصوف بصفات الكمال. والمبرأ والمنزه عن صفات النقص ذكر جل وعلا شيئا - 00:01:16

من الايات الكونية التي تدل على كمال حكمته جل وعلا في صنعه وخلقه ذكر هاتين الايتين العظيمتين الشمس والقمر ودلالتهما على اتقان الله جل وعلا لما خلقه واوجد وانهما من يوم - 00:01:48

ان خلقهم الله جل وعلا الى ان يرث الله الارض ومن عليها يسيران باتقان وانتظام على حسب ما قدره الله جل وعلا لا يتقدم احدهما عما جعل له ولا يتأخر - 00:02:28

ولا يسبق احدهما الاخر وانما نظم ذلك ورتبه جل وعلا وسارى على حسب ما نظم جل وعلا وقال سبحانه هو الذي جعل الشمس ضياء جعل الشمس جعل يصح ان تكون بمعنى صير - 00:02:55

ستكون الشمس مفعوله الاول وظياء مفعوله الثاني جعل الشمس ضياء والقمر نورا وفرق بين الضياء والنور. فالظياء اعظم من النور وقال بعض العلماء المختصين بهذه الامور ان الظياء هو ما كان مصدره من نفسه - 00:03:23

والنور ما كان مصدره من غيره هو نور بسبب غيره لا بسبب لا بنفسه والظواء ما كان فيه الضياء بنفسه ولذا قالوا ان الشمس نفسها ضياء واما القمر فان نوره وضياءه ونوره من نور الشمس - 00:03:59

من ضوء الشمس هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا مصدر كمثلي قام يقوم قيام وصام يصوم صيام وقيل انه جمع كما يقال سياق شوط وسياط ضياء والقمر نورا وقدره. الظمير في قدره. قيل يعود الى القمر - 00:04:29

وهو الذي قدره الله جل وعلا منازل ومنازل القمر محسوسة ويدركها الكثير من الناس وللشمس منازل لكنها غير مدركة لدى الكثير ولهذا رتب الله جل وعلا الاحكام الدنيوية والاخروية على القمر لان منازله محسوسة مدركة - 00:05:17

وجعل الصيام على القمر وجعل الحج على القمر وديون الناس فيما بينهم ومعاملاتهم كذلك ولم يجعلها على الشمس لخفاء. ادراك منازلها على الكثير وقدره منازل وقيل الضمير في قدره يعود الى كل واحد منهما - 00:05:52

يعني قدر الشمس منازل وقدر القمر منازل ويرجح القول الاول تكرار ذكره جل وعلا تقدير القمر منازل والقمر قدرناه منازلا حتى عاد كالعرجون القديم وقدره منازل ومنازل القمر ثمانية وعشرون منزلة - 00:06:23

ينزل في كل ليلة بمنزلة من هذه المنازل وليلتان ان كان الشهر كاملا وليلة ان كان ناقصا يستتر فيها القمر ويختفي وثمان وعشرين

منزلة ينزل فيها القمر في كل ليلة. من طلوعه الى اخر ليلة او - 00:06:53
ليلتين من اخره وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب جعل الله جل وعلا هذه المنازل للقمر لحكمة عظيمة ولمصالح يعرفها العلاج تظهر لهم ويدركونها ويعرفونها برؤية القمر لتعلموا عدد السنين والحساب. فتعرف السنين - 00:07:21
وتعرف الاشهر بمنازل القمر والاطلاع عليها ويعرف الوقت من اليوم بمنازل الشمس لتعلموا عدد السنين والحساب فخلق الشمس والقمر لمصالح عظيمة للعباد منها ما ذكره الله جل وعلا في هذه الاية - 00:07:59
ومنها ما ذكره الله جل وعلا في ايات اخر يمتن بها على عباده. من ذلك الايات التي في سورة القصص وغيرها من الايات لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق - 00:08:32
فخلق السماوات والارض وخلق الشمس والقمر وايجاد هذه المنازل بالحق لحكمة عظيمة ويستدل بهذا على تحقق البعث لا محالة لانه لو لم يكن هناك بعث وحساب وجنة ونار لكان ايجاد الخلق عبثا. وما اوجب الله لهم في هذه الدنيا عبث - 00:08:57
تعالى الله عن ذلك فهو جل وعلا اوجد الخلق لامر عظيم بعبادته والعمل بطاعته اثاب من عمل بطاعته الجنة وعاقب من ترك طاعته وعمل بمعصيته بالنار والله جل وعلا خلق الخلق لحكمة عظيمة. وما اوجد لهم في هذه الدنيا لمصالحهم وليكونوا - 00:09:33
حجة عليهم على قدرته جل وعلا وان البعث واقع لا محالة ما خلق الله ذلك الا بالحق والاستثناء في قوله جل وعلا الا بالحق يسميه العلماء استثناء مفرغ وهو الذي - 00:10:05
تقدم النفي على ما ولم يذكر المستثنى منه وعلامة الاستثناء المفرق هو انه اذا حذفت اداة النفي واداة الاستثناء صح الكلام خلق الله ذلك بالحق ما خلق الله ذلك الا بالحق - 00:10:30
الا ان النفي والاستثناء يفهم منه التأكيد ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الايات لقوم يعلمون نفصل الآيات لقوم يعلمون. تفصل الآيات لقوم يعلمون قراءات ثلاث وقراءة الجمهور يفصل الايات لقوم يعلمون - 00:10:55
والتفصيل هو التبيين والايضاح وبيان الشيء الايات والمراد بالايات تطلق الايات ويراد بها الايات الكونية. كالشمس والقمر والسماء الجبال والاشجار والاحجار والانهار. الاشياء التي خلقها الله جل وعلا يطلق ويراد بها الايات - 00:11:26
السمعية الايات القرآنية وارسال الرسل وانزال الكتب وقد يراد بهذا الايات الكونية لكونها المتقدم ذكرها قريبا. وقد يراد الجميع ولعله الاقرب تفصل الايات الايات الكونية خلق الشمس وايجادها والقمر ومنازلهما - 00:11:58
يفصلها الله جل وعلا مع ما فصله من الايات القرآنية التي انزلها على محمد صلى الله عليه وسلم ايات لقوم يعلمون اهل للعلم والمعرفة لقوم يعلمون ثم قال جل وعلا ان باختلاف الليل والنهار - 00:12:25
اختلاف تخالفهما وتعاقبهما يخلف احدهما الاخر اذا ذهب الليل جاء النهار واذا ذهب النهار جاء الليل بانتظام وليس هناك فترة بينهما او تقدم لاحدهما او تأخر للاخر. وانما ذلك بانتظام من يوم ان خلق الله - 00:12:52
السماوات والارض والشمس والقمر الى ان يرث الله الارض ومن عليها ان باختلاف الليل والنهار وما خلق الله فيهما وما خلق الله في السماوات والارض ان باختلاف الليل والنهار وفي اختلاف الليل والنهار مصالح - 00:13:18
عظيمة للعباد اتقان للعبادة وجعلوا العباد قادرين على اداء سائر العبادات في سائر الاوقات يأتي الصيام في الحر ويأتي في البراد ويأتي في الوسط بينهما يتنقل الصيام في جميع فصول السنة - 00:13:39
وكذلك الحج واما الصلوات فهي الصلوات اليومية كذلك لانها تتكرر يوميا ان باختلاف الليل والنهار بطول الليل وطول النهار وقصر كلما طال احدهما قصر الاخر بحكمة وانتظام لا يختلف على حسب فصول - 00:14:14
السنة منازل الشمس هذه تدرك بمنازل الشمس تعاقب الليل والنهار وزيادة احدهما وقصر الاخر على حسب فصول السنة الشمسية فجعل الله سنة شمسية يدركها اهل الحساب والمعرفة. وسنة قمرية يدركها عامة الناس - 00:14:42
ان باختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السماوات والارض ما خلق الله في السماوات والارض من خلق الله في السماوات من الشمس والقمر وما فيهما وما فيها من الملائكة - 00:15:10

وما فيها من الخلق العظيم وما خلق الله جل وعلا في الارض من الجبال والانهار والبحار وغير ذلك من الايات الكونية لايات علامات ودلالة على قدرة الله جل وعلا وعلى وحدانيته - 00:15:29

وعلى اتصافه جل وعلا بالحكمة والتقدير والعلم سبحانه وتعالى لايات لقوم يتقون يتقون الله جل وعلا واما الذي لا يتقي الله فهو غافل لاه معرض عما خلق له ومن الذي ينتفع بالايات - 00:15:57

الذي ينتفع بالايات هو من اتقى الله جل وعلا وخاف وعلم انه مبعوث وانه مسئول وانه محاسب عما قدمه من عمل ان خيرا فخير وان كان عمله شرا فشر ويجازى بمثل عمله - 00:16:25

وفي هذه الايات تذكير من الله جل وعلا لعباده بان يتأملوا فيما حولهم يتأمل فيما خلق الله جل وعلا من الايات التي يدركونها ويشاهدونها دالة على جل وعلا وكمال حكمته - 00:16:50

واذا علم العبد ذلك وتيقنه عرف انه لا يستحق العبادة سوى الله جل وعلا بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا. وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب - 00:17:15

ما خلق الله ذلك الا بالحق. يفصل الايات لقوم يعلمون ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السماوات والارض لايات لقوم يتقون قال العماد ابن كثير رحمه الله تعالى - 00:17:45

يخبر تعالى عما خلق من الايات الدالة على كمال قدرته. وعظيم سلطانه وانه جعل الشعاع الصادر عن جرم الشمس ضياء. وجعل شعاع القمر نورا وهذا فن وهذا فن اخر. ففاوت بينهما لان لا يشتبها - 00:18:10

وجعل سلطان الشمس بالنهار وسلطان القمر بالليل. وقدر القمر منازل. فاول ما يبدو صغيرا ثم يتزايد نوره ثم يتزايد نوره وجرمه حتى يستوثق ويكمل ابداره ثم يشرع في النقص حتى يرجع الى حالته الاولى في تمام شهر - 00:18:34

لقوله تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم. لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون وقوله تعالى والشمس والقمر بحق والشمس والقمر بحسبان - 00:18:59

والشمس والقمر حسبانا الاية وقوله في هذه الاية الكريمة وقدره اي القمر منازل لتعلموا عدد السنين رحمه الله يرجح ان يعود الى نعم وقدره اي القمر منازل لتعلموا عدد السنين والحساب. فالشمس تعرف. فالشمس - 00:19:26

فبالشمس تعرف الايام وبسير القمر تعرف الشهور والاعوام. ما خلق الله ذلك الا بالحق. اي لم يخلقه عبثا بل له حكمة عظيمة في ذلك. وحجة بالغة كقوله تعالى وما خلقنا السماء - 00:19:58

والارض وما بينهما باطلا. ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار قال تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون. فتعالى الله الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم - 00:20:18

وقوله نفصل الايات اي نبين الحجج والادلة. لقوم يعلمون وقوله ان في اختلاف الليل النهار اي تعاقبهما اذا جاء هذا ذهب هذا واذا ذهب هذا جاء هذا هذا لا يتأخر - 00:20:46

شيئا كقوله تعالى يغشى الليل يغسل ليل النهار يطلبه حثيثا. وقال القمر الاية وقال تعالى فالق الاصباح وجعل الليل سكنا الاية. وقوله وما خلق الله في السماوات والارض. اي من الايات الدالة على عظمته تعالى كما قال وكاين من اية في السماوات والارض الاية - 00:21:06

وقوله قل انظروا ماذا في السماوات والارض. وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون قال افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض. وقال ان في خلق السماوات - 00:21:41

الارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب. اي العقول. وقال ها هنا لايات لقوم يتقون اي عقاب الله واسجد اي عقاب الله وسخطه اي عقاب الله وسخطه وعذابه - 00:22:01